Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi

الإمام داود الظاهري

وأثره في الفقه الإسلامي

رسالة أعدّها

عارف خليل محمد أبو عيد

لنيل درجة العالمية «الدكتوراه» في الفقه المقارن

بإشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الغني محمد عبد الخالق
رئيس قسم أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi
Demirbaş No 139206
Tasnif No 297.5
İMA.D

دار الأرقم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م

دار الأرقم
للنشر والتوزيع
النقرة ـ شارع العثمان ـ بعد دوار الكرد. هاتف : ٢٥٦١٩١٣
ص. ب. ٤٣٢٣١ . حولي
الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ميسر الصعاب، وملهم الصواب، المطلع على الضمائر والنوايا، الذي أحاط بكل شيء علما، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ خاتم النبيين، ورحمة العالمين، وعلى الآل والأصحاب الذين تربوا في مدرسة النبوة فكانوا خير أمة أخرجت للناس.

« رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي[1] ».

« ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين[2] ».

وبعد: فقد بدأ اهتمامي بدراسة الفقه عام ١٩٦٧، ففي هذا العام التحقت بكلية الشريعة في عمان، وكأي طالب مبتدئ كنت أقف عند اختلاف الفقهاء في المسائل الفقهية، وأسأل نفسي: لِمَ هذا الاختلاف في الرأي وكلهم يصدر عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ؟، وسرعان ما وجدت الجواب الشافي عندما بدأت أدرس مادة الفقه، لقد أدركت أن هذا الاختلاف ليس مبعثه الهوى أو الرغبة في الاختلاف وإنما كان لكل إمام مذهبه في الاستنباط والتخريج وطريقته في فهم النصوص، وأن أقوالهم مستندة إلى مآخذ شرعية بذلوا جهدهم في تمحيص دلائلها مع عدالتهم وسعة اطلاعهم واستقامة أفهامهم.

ومن ثم فقد ازدادت رغبتي في تحصيل مزيد من هذا العلم، وشاء الله أن تتحقق هذه الرغبة عندما التحقت بتخصص الفقه المقارن بقسم الدراسات العليا بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، فقطعت كل عمل كان يمكن أن يشغلني عن هذه الدراسة وبدأت أبحث وأنقب في المراجع والمصادر، وأتلقى العلم على أيدي علماء كبار بجامعة الأزهر وأخص بالذكر هنا الأستاذ الكبير العالم المحقق، ذا الرأي الصائب والفكر والثاقب فضيلة الشيخ عبد الغني عبد الخالق، فقد أذكى في نفسي روح البحث والتنقيب وأرشدني خلال دراستي إلى كل نافع ومفيد.

---

(١) سورة طه: الآية ٢٥ــ٢٨.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٦.

وبعد أن أكرمني الله بالحصول على شهادة التخصص في الفقه المقارن بدأت أفكر في اختيار موضوع لرسالة الدكتوراه وتزاحمت في خاطري أسماء موضوعات عدة، وكان كل واحد منها يتراءى لي أنه أولى بالاختيار من صاحبه.

وبعد معاودة فكر، وتسريح نظر في كثير من الموضوعات الفقهية استخرت الله فأخارني، فكان موضوع رسالتي « الإمام داود الظاهري وأثره في الفقه الإسلامي » وقد وجدت في هذا الموضوع ما يشبع رغبتي: ففيه دراسة علم من أعلام الفكر الاسلامي لا تخفى مكانته بين علماء الفقه والأصول، ثم إنه لون آخر من الفقه ليس من نوع ما جاء به الأئمة الأربعة، وإن كان في الأصل واحدا فليس من لونه وإن اتحد المعدن، وكلهم ملتمس من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وكلهم وارد وردهما الصافي الذي فيه الشفاء والرحمة للمؤمنين.

ولقد واجهتني صعوبات كثيرة في دراستي لهذا الموضوع ذلك أن الامام داود الظاهري ــ على شهرته ــ فإن كتب التراجم لم تنقل عن حياته إلا الشيء اليسير وقد أغفلت كثيراً من جوانب حياته العلمية والخاصة وكذلك لم نحصل على شيء من كتبه ولم نعرف عن تلك الكتب التي نسبها إليه من ترجم له إلا أسماءها والدراسة البكر لأي موضوع فيها من الصعوبات الشيء الكثير.

ولكنني بفضل الله ومنته قد تجاوزت هذه الصعوبات فقمت طوال عامين أنقب وأبحث عن آرائه في المجال الفقهي فراجعت الكثير من الكتب الفقهية وتصفحت عشرات الآلاف من أوراقها حتى تمكنت من استخراج آرائه منها وهذا مما زاد في صعوبة الموضوع وكلفني من المشقة الشيء الكثير.

وبدأت بعد ذلك بدراسة هذه الآراء دراسة مقارنة أذكر المسألة ورأيه فيها ثم أذكر آراء العلماء الآخرين مع بيان المخالف والموافق وأشير إلى موطن الخلاف ثم أذكر دليل الفريقين أو الفرقاء ــ إن تعددت الآراء ــ ثم أذكر الاعتراض على كل دليل إن وجد.

وقد اعتمدت في بيان وتقرير كل مذهب على مراجعه وبذلت الجهد أن لا أنقل رأيا إلا من كتب المذهب الذي ينتمي إليه صاحب الرأي حيث وجدت إلى ذلك سبيلا.

ودللت على كل قول من الكتاب أو السنة أو الاجماع أو القياس مع خلاف في الأخيرين، بعد أن احرر محل النزاع ثم أرجح ما يرجحه الدليل في ظني وقد تحريت وأنا أكتب فصول هذه الرسالة جانب التجرد والموضوعية ولم أقصد نصرة مذهب على

مذهب بدافع التعصب بل قصدت نصرة الحق فإن الحق أحق أن يتبع.

وقد جعلت هذه الرسالة في مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة.

تكلمت في المقدمة عن سبب اختياري لهذا الموضوع وعن خطتي في البحث.

أما الباب الأول: فخصصته للكلام عن الامام داود الظاهري وعصره وجعلته في أربعة فصول:

ــ الفصل الأول: تكلمت فيه عن عصر الإمام داود الظاهري من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية، فبينت الملامح الرئيسة لهذا العصر بما ينقل القارئ إلى الجو العام الذي عاش فيه إمامنا داود الظاهري، وحرصت على الاختصار في ذلك بما يناسب رسالة في الفقه المقارن لا في التاريخ.

ــ أما الفصل الثاني: فقد جعلته للتعريف بالإمام داود الظاهري فبينت نسبه وهو أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني الظاهري أول من انتحل القول بالظاهر وجعله مذهبا له أصوله وقواعده وبينت مولده وأسرته ونشأته ورحلته وموقفه من فتنة القول بخلق القرآن وصفاته وأخلاقه ووفاته وما قيل فيه.

ــ وأما الفصل الثالث فجعلته في خمسة مباحث:

١ ــ المبحث الأول: شيوخه.

٢ ــ المبحث الثاني: أقرانه.

٣ ــ المبحث الثالث: تلاميذه.

٤ ــ المبحث الرابع: الذين انتصروا لمذهبه من بعده.

٥ ــ المبحث الخامس: في آثاره العلمية وبينت أسماء كتبه وذكرت أنها فقدت في وقت مبكر.

ــ أما الفصل الرابع: فجعلته في مذهبه ورأي المذاهب الأخرى فيه، وقد ضمنته خمسة مباحث:

١ ــ المبحث الأول: مذهبه.

٢ ــ المبحث الثاني: الاجتهاد بالرأي وموقفه منه.

٣ ــ المبحث الثالث: موقفه من القياس.

٤ ــ المبحث الرابع: رأي المذاهب الأخرى في المذهب الظاهري.

٥ ــ المبحث الخامس: انتشار المذهب الظاهري بعد الامام داود بن علي.

أما الباب الثاني: فقد ضمنته آراء الامام داود الظاهري في العبادات من طهارة وصلاة وصوم وزكاة وحج.

وأما الباب الثالث : فتكلمت فيه عن آراء الامام داود الظاهري في النكاح والمعاملات والعقوبات والمواريث .

وأما الباب الرابع : فجمعت فيه فقه الامام داود الظاهري من المصادر الفقهية المختلفة لاعطاء صورة كاملة للقارئ عن مذهب هذا الامام وطريقته في فهم النصوص .

وفي نهاية المطاف ختمت بحثي بخلاصة بينت فيها ما توصلت إليه من نتائج ونقاط هامة .

وقبل أن أنهي القول في هذه الافتتاحية أرى لزاما علي أن أوفي صاحب الحق حقه ، وذا الفضل فضله وإن من أحق الناس بهذا الشكر والثناء أستاذي الكبير فضيلة الشيخ عبد الغني عبد الخالق رئيس قسم أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر الذي تفضل بقبول الاشراف على هذه الرسالة ومنحني من وقته وجهده ورعايته ما يسر لي السبيل في هذا البحث فله مني كل تقدير واعتراف بالجميل وأسأل الله ربي أن يمد في عمره وأن يبارك له في وقته وأن يجزيه عني خير الجزاء .

كما لا يفوتني أن أسدي جزيل شكري وتقديري لكل من ساعدني في تدقيق وتصحيح هذا الرسالة أو قدم خدمة في هذا السبيل فإليهم يرجع الفضل في ظهور هذه الرسالة بالمظهر الذي ظهرت به فجزاهم الله عني خير الجزاء .

وإني لأبتهل إلى الله العلي القدير أن يتقبل عملي ويأخذ بيدي إنه نعم المولى ونعم النصير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه ومن تبعه ودعا بدعوته إلى يوم الدين .

عارف خليل محمد أبو عيد

القاهرة ١٧ رمضان ١٣٩٨ هـ

٢١ أغسطس « آب » ١٩٧٨ م

الباب الأول

الباب الأول

تعريف بالإمام داود الظاهري

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : عصر الإمام داود الظاهري .

الفصل الثاني : حياة ايلامام داود الظاهري .

الفصل الثالث : شيوخه وأقرانه وتلامذته .

الفصل الرابع : مذهبه ورأي العلماء فيه وانتشاره من بعده .